أعداء حريتك الحقيقيون

أنت ذاتك،

جهلك، أهواؤك، وأنانيتك.

نشرة شهرية تصدر عن شبيبة مار فرنسيس، زوق مكايل

ISSUE NUMBER :55 Aug-Sept 08

عدد خاص
بمواضيع مخيمنا
آب ٢٠٠٨

تـــــاو

الحبّ

يعلّمُنا الكتابُ المقــدَّس، كلمةُ اللهِ، أنَّ الحُبَّ هو عطيَّةٌ من اللهِ الَّذي تألَّم لأجلنا وعلَّمنا كيف نُحبُّ.

ومحبَّةُ الآخر هي قبولهُ. ولنا في ذلك جملةُ صفاتٍ يتجلّى فيها الحبُّ. فهو (الحبّ) يقبلُك كما أنت، ويشجّع ما هو حسنٌ فيك وفريدٌ. هو يهتمُّ بك ويَقلَقُ عليك. يدفعُ بكَ لتُعطيَ الأفضل، ويواكِبُك في عمقِ مَشاعِرك ويشجّعُك على الثقة بنفسك.

الحبُّ يبحث عمَّا هو حسنٌ فيك وجميلٌ، ويَجذبُه. الحبُّ يجعلُكَ تفرحُ بما أنت عليه. يَجدُ الحبُّ فيك فَضائلَ لم يكتشفْها أحدٌ سِواهُ ويُشرِكُكَ في أعماقِ ذاته.

إنَّه رفيقٌ حتَّى في مُجابَهته لك، ويتحمَّل مسؤوليَّة سلوكه. يقولُ لكَ الحقَّ كلَّ حينٍ وبصدقٍ.

هو يقسو عليكَ ويَلينُ بحسَبِ الواقعِ الَّذي تعيش.

هو يقدِّرُكَ قــويًّا، ويقــبَلُكَ في ضعفِكَ، ويتفهَّمُك في أيّامك الصعبة.

البقاءُ خارجَ الحبِّ هو بقاءٌ في الموت. ونحن عرَفنا المحبَّة حين ضحَّى المسيحُ من أجلنا، فعلَيْنا نحن أن نضحّيَ لأجل إخوتنا (١يو ٣/١٤و١٦).

اللهُ محبَّة

١ كلمة العدد

٢ الحب والسعادة

٣ رابونزيل

الحب والسعادة

في العشـــاءِ الأخير مع تلاميذه، راح يســـوعُ يغســـلُ لَهم أرجُلَهم. اعترضَ بطرسُ طبعًا على ذلك... وبعد أن سجَّلَ بـــطرس اعتراضَه «لا لن تغسل قدميَّ أبدًا»، تكلَّم يسوعُ عن الحقيقـــة التَّي ما انفكَّ يشرحُها لتلاميذه ويُجسِّدُها في حياته؛ على كلِّ مسيحـــيٍّ أن يجعلَ من حياته فِعلَ حُبٍّ. أنتم تدعونني سيِّدًا ومعلِّمًا وأصبـــتُم فيما تقولون، ولكنَّني لم آتِ لأُخدَمَ بل لأَخدِمَ. ثمَّ يروحُ يشـــرحُ لتلاميذه أهمِّيَّة النظرة إلى السلطة كخدمةٍ. ثمَّ التفتَ يسوعُ إلى بطرسَ وقال له: «إذا لم أغسلْك فلا نصيبَ لكَ معي».

فقـــال له سمعانُ بـــــطرس: «يا ربِّ، لا قـــدمَيَّ فقـــط، بـــل يدَيَّ ورأســـي أيضًا». ويُنهي يســـــــوعُ كلامَه: «أمَّا وقد علِمتُم هذا، فطوبى لكم إذا عملتُم به».

إنَّ السعادةَ الَّتي هي نتيجةُ الحُب، يُدركُها فقط مَن يَختبرُها. أمَّا إذا تكلَّمتَ عنها لِمَن لا يعرفُ الحُبَّ، تبدو وكأنَّكَ تُحـــدِّثُه بِما يُشبِهُ الخرافةَ... ولكنْ إذا كان ذلك خرافةً، فالعكسُ أشـــبَهُ بِحـــلمٍ مُخيف.

فالإنسان الَّذي يُحبُّ، يَهتمُّ بغيره. إنَّه لا يَحفظُ الأحقاد أو يرتِّبها في ذاكرته. هو لا يَختبئُ وراءَ أقـــنعةٍ متعدِّدةٍ لينتقـــيَ منها ما يرتدي بحسب المناسبة والحضور.

الحبُّ هو الحقيقةُ الَّتي تُحرِّرُنا.

سؤالان للتأمل

على ضوء الإنجيل

يوحنا ١٣ / ١ - ٢٠

ما كانت الرسالة الَّتي أراد يسوع أن يوصلَها لنا عندما غسل أرجلَ تلاميذه؟

كيف نحصل على السعادة؟

الحب عند فرنسيس

مَن يحبُّ عدوَّه حقًّا،

هو مَن لا يحزن من جرّاء ظلم

يُلحقه به هذا العدوّ.

إلاّ أنّه، حبًّا بالله،

يحترقُ بسبب خطيئةٍ تلطّخ نفس عدوّه.

ويعبّر له عن حبّه بالأعمال

(القديس فرنسيس الأسيزي)

قصّة رابونزيل

كانت فتاةٌ اسْمُها Rapunzel مسجونةً في برجٍ، برفقةِ عجوزٍ ساحرةٍ. وكانت رائعةَ الجمال.

ولكنَّ العجوزَ ما انفكّت تُردِّدُ على مَسامِعِ تلك الفتاة: «ما أبشعَكِ!». وكانت تلك خطّةَ العجوزِ الساحرةِ كي تُبقيَ الفتاةَ معها. ولكنَّ ساعةَ تَحرُّرِ الفتاةِ دقّتْ لَمَّا حدثَ يومًا أنّها تطلّعتْ من نافذةِ البرجِ إلى الخارجِ، وصادفَ ذلكَ مرورَ حبيبِها الّذي أُعجِبَ بِجمالِها.

– ما كان سجن رابونزيل؟

– وكيف تَحرَّرت من هذا السجن؟

تعليق

قد تكونُ هذه القصّةُ قريبةً من واقعِ كلٍّ منّا. إنّ فينا جميعًا حاجةً ماسّةً إلى أن نرى، في عينَي الآخرين، انعكاسَ الخيرِ والجمالِ فينا، إذا كنّا نريدُ التحرُّرَ.

وحتّى ذلك الحين، نبقى نحن أيضًا مقيَّدين داخل سجنِ أبراج أنفُسِنا. ولأنّ اندفاعَ الحُبِّ يُحتِّمُ علينا الخروج من ذواتِنا والانشغالَ في مُساعدةِ الآخرين على تَحقيقِ ذواتِهم، فنحن لن نتمكّنَ من أن نُحبَّ إلى أن تترسَّخَ تلك الرؤيا في نفوسِنا.

أيُّها الربُّ العليُّ، والكلِّيُّ القدرة، والصالِحُ، لكَ التسابيحُ، والمجدُ، والإكرامُ، وكلُّ بركةٍ، فهي بك وحدَك تليقُ، أيُّها العليُّ، وما من إنسانٍ يستحقُّ أن يدعوَكَ.

كُنْ مُسبَّحًا يا ربِّي، بِجميعِ مخلوقاتك، ولا سيَّما السيِّدةُ الأختُ الشمسُ، الَّتي هي النهارُ، وبِها أنتَ تُنيرُنا.

وهي جميلةٌ ومُشعَّةٌ ببهاءٍ عظيمٍ، وتحملُ إشارةً إليكَ أيُّها العليُّ.

كُنْ مُسبَّحًا يا ربِّي بالأخ القمر والنجوم: في السماءِ كوَّنتَها نيِّرةً ثَمينةً جميلةً.

كُنْ مُسبَّحًا يا ربِّي بالأخت الريح، وبالهواء والسُحُب، والسماءِ الصافية، وبجميع الفصول، التي بِها تُساند مخلوقاتك.

كُنْ مُسبَّحًا يا ربِّي بالأخ الماء، الَّذي هو جزيلُ الفائدة، ووضيعٌ وثَمينٌ وعفيفٌ.

كُنْ مُسبَّحًا يا ربِّي بالأختِ النار، الَّتي بِها تُنيرُ لنا الليل، فهي جميلةٌ، فرِحةٌ، صَلْبَةٌ، قويَّة.

كُنْ مُسبَّحًا يا ربِّي بأختِنا وأمِّنا الأرض، الَّتي تُساندُنا وتدبِّرنا، وتنتجُ الثمارَ المتنوِّعةَ، مع الأزهارِ الملوَّنةِ، والأعشاب.

كُنْ مُسبَّحًا يا ربِّي، بأولئك الَّذين يصفَحون حبًّا بك، ويحتملون الأسقام والشدائد. طوبى للَّذين يحتملونَها بسلامٍ، لأنَّهم منك، أيُّها العليُّ، سيُكلَّلون.

كُنْ مُسبَّحًا يا ربِّي بأختِنا الموتِ الجسديِّ، الَّذي لا يقدرُ أن يُفلِتَ منه إنسانٌ حيٌّ. والويلُ لِمَن يَموتون في الخطايا المُميتة، وطوبى لِمَن يَجِدُهم في إرادتك الكلِّيَّةِ القداسة، لأنَّ الموت الثاني لن يُلحِقَ بِهم سُوءًا.

سبِّحوا ربِّي وباركوه، واشكروه، واخدِموه، بتواضعٍ كبيرٍ.

نشيد الإخوة
القديس فرنسيس الأسيزي

مراجعُ النشرة (بتصرُّف):

- الأسِّيزي، القدِّيس فرنسيس والقدِّيسة كلارا: **كتابات القدِّيس فرنسيس والقدِّيسة كلارا**، بيروت: منشورات العائلة الفرنسيسيَّة ٢٠٠٥.
- باول، أ. جان اليسوعيّ:
  - **السعادة تنبع من الداخل**، بيروت: دار المشرق، ط٦، ٢٠٠٧.
  - **لماذا أخشى أن أحبَّ؟**، بيروت: دار المشرق، ط٦، ٢٠٠٢.